كَابُوس ومرآة

عبد الرحمن الجيّار

دار دريم بن للطباعة والنشر
العنوان: مدينة العبور – الحي السادس، فيلا ٨ ،مدخل ١
الهاتف: ١٠٠٣٢٨٨٥٩٦(٠٠٢٠)
إلكتروني بريد:dream.pen92@gmail.com

كَابُوس ومرآة

الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٢٠م
غلاف: عمار جمال
تدقيق لغوي: هبة ممدوح
تنسيق وإخراج داخلي: أحمد مسعد
رقم الإيداع: ٢٠٢٠/١٧٠٤٥
I.S.B.N \ 978-977-6794-38-2

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًا نَسْخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذنٍ خطي من الدار.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر.

كَابُوس ومرآة

-رواية-

عبد الرحمن الجيار

إهداء خاص إلى المبدعة:

صفية الجيار.

المقدمة

أولًا: هكذا معظم الكتب والروايات التي قرأتها، لم أقرأ مقدماتها؛ لهذا ستكون هذه الرواية بدون مقدمة أو ربما تكون هذه المقدمة أقصر ما يمكن .

الرواية تتحدث عن فتاةٍ تحلم بكابوسٍ ويصبح حقيقة، وتغوص في عالمِ ما وراء الطبيعة .

مش هطول عليكم بقى، وهخش في الرواية على طول؛

في يوم الخميس من شهر يناير، ذهبت سارة كالعادة إلى عملها، في تمام الساعة التاسعة صباحًا. سارة كانت تعمل في مكتب سياحة بمدينة القاهرة، كانت في العقد الثاني من عمرها، تعيش هي ووالدتها بمنزل صغيرٍ ومرتبٍ بمنطقة الدقي في الجيزة.

بدأت يومها بكوب نسكافيه، ثم جلست تفكر ما الذي سوف تفعله في العطلة السنوية، فقد كانت دائمًا تقضي عطلتها بالمنزل، وفي بعض الأحيان تذهب هي وزملائها إلى التنزه في بعض الحدائق، ولكنها كانت تريد أن تفعل شيئًا مختلفًا في هذه العطلة.

وبعدما انتهت سارة من عملها وهي في الطريق إلى المنزل، أغمضت عينيها وتخيلت لو أنها سافرت لقضاء العطلة بأحد الشواطئ كما كانت تتمنى، وفجأة رن هاتف سارة، قالت:

- ألو.
- ألو إزيك يا سارة؟
- تمام الحمد الله.
- أنت أخبارك إيه؟
- تمام.
- بقول لك، إحنا رايحين أنا وعلا إسكندرية ما تيجى معانا

بدل ما إحنا دايمًا مش بنخرج، وبالمرة نفرّج عن نفسنا شوية، وأهي فرصة إن الجو رايق دلوقتي وهناخد راحتنا.

- هقول لماما، بس ادعي إنها توافق، ولو ما وافقتش هخليكِ تكلميها وتقنعيها؛ هي بتحبك وهتوافق.

- تمام، عاوزة حاجة؟

- عاوزة سلامتك.

- سلام.

فرحت سارة جدًا، وتمنت أن توافق والدتها وأخذت تفكر ماذا ستفعل إن لم توافق والدتها على الذهاب مع زملائها.

...

وصلت سارة إلى منزلها ودخلت غرفتها، وقامت بتغيير ملابسها، ثم ذهبت إلى الغداء مع والدتها، وبعدما انتهيت من الغداء قالت لوالدتها أنها تريد أن تذهب مع علا وياسمين إلى الإسكندرية، في البداية رفضت والدتها تمامًا، ولكن ألحَّت عليها سارة حتى أقنعتها ووعدتها أنها ستطمئنها باستمرار، وستذكر دائمًا نصائحها، وبعد

جدال كثير وافقت والدتها.

فرحت سارة جدًا، وذهبت إلى غرفتها وتحدثت مع ياسمين، وأخبرتها بأن والدتها وافقت واتفقتا على أن تسافرا غدًا في تمام الساعة العاشرة صباحًا، وأغلقت الهاتف ثم قامت بتحضير مستلزماتها وملابسها وقامت بتجهيز حقيبة السفر، ثم ذهبت إلى سريرها وأخرجت روايتها التي دائمًا تقرأ جزءًا منها قبل النوم حتى ذهبت في النوم.

...

استيقظت سارة في تمام الساعة السابعة صباحًا، ثم قامت بتحضير الفطار وأيقظت والدتها، وبعدما انتهتا من الفطار، ذهبت سارة وأحضرت الشاي ثم جلست تتحدث مع والدتها قليلًا، وعندما انتهت دخلت إلى غرفتها وقامت بارتداء ملابسها وأخذت حقيبتها، وعندما انتهت كانت الساعة الثامنة والنصف، قامت وودعت والدتها وذهبت لمقابلة ياسمين وعلا.

وعندما تقابلن ذهبن لركوب القطار وواصلن الرحلة، قضين معظم وقتهن في التحدث فيما سوف يفعلنه عند الوصول، وتذكرت سارة أنها قد نسيت روايتها في البيت؛ فحزنت ولكن قالت في نفسها إنها لن تحتاجها في هذا الوقت فعادت كما كانت.

وأخذن يتحدثن، بدأت علا:

- بصوا بقى، إحنا عاوزين نقضيها خروج وفسح ونعمل كل حاجة تبسطنا، ومش هنروح الشقة غير على النوم وبس، دا لو نمنا أساسًا.

ياسمين:

- أيوة طبعًا، أنتم ما تعرفوش أنا كنت محتاجة السفرية دي قد إيه؟ إحنا أول لما نوصل هنغير وننزل بقى، نروح الأماكن اللي في إليكس، ونهزر بقى ونلعب ونضحك وناكل، وبعد كدا نكمل لف براحتنا.

سارة:

- طب أنتم رأيكم بقى نقضي يومنا إزاي؟

ياسمين:

بصوا بقى، إحنا الصبح ننزل نتمشى على الشاطئ، وبليل بقى ممكن مثلًا نقعد علي كافيه، أو نروح متاحف، أو نتمشى. اختاروا بقى اللي يعجبكم.

علا:

- لو عرفنا نعمل التلاتة هنعملهم.

ياسمين:

- طول عمرك مجنونة يا علا.

واصلت علا وياسمين وسارة الحديث حتى وصلن إلى مدينة الإسكندرية.

عندما وصلن قام أحد السماسرة بأخذهن وقام بعرض شققٍ كثيرة عليهن، فأعجبت سارة بواحدة، وأعجبت علا وياسمين بأخرى، ولكن سارة أقنعت علا وياسمين بالتي اختارتها، وبعدها قام البواب بأخذ حقائبهن لأعلى وقام بتسليمهن مفاتيح الشقة.

دخلت علا وياسمين وسارة الشقة، كُنّ مجهدات من السفر فوضعن حقائبهن وقمن بترتيب ملابسهن ومستلزماتهن، وقامت كل منهن بتغير ملابسها، وقالت علا:

- بقول لكم إيه يا جماعة، تعالوا نريح شوية من السفر لحسن أنا جسمي كله مكسر من الطريق ولما نصحى ننزل.

دخلت كل منهن إلى غرفتها لأخذ قسطٍ من الراحة؛ لأنهن كن مجهدات من السفر.

استيقظت سارة بعد مرور ساعة، ثم دخلت إلى أصدقائها.

سارة:

- علا، ياسمين الساعة بقت خمسة يلا اصحوا.

علا:

- إحنا نمنا كتير ولا إيه؟ قومي يلا يا ياسمين علشان نلحق ننزل.

ياسمين:

- سيبوني أنام شوية، أنا مش قادرة أنزل.

سارة:

- نسيبك إيه! يلا قومي علشان الوقت كدا هيتأخر ومش هنلحق نقعد كتير.

قمن بارتداء ملابسهن وبعدها ذهبن إلى إحدى محلات الكريب، فطلبت سارة "كريب سجق»، وطلبت علا "كريب لحمة»، وطلبت ياسمين "كريب فراخ وبطاطس».

وعندما انتهين من الأكل اقترحت عليهن علا بالتمشية على الشاطئ، كان الأمر مخيفًا لهم؛ لأن الوقت متأخرٌ وقد حل الظلام، ولكن

أصرت علا أن يذهبن فذهبن، فبمجرد الوصول إلى الشاطئ لم يجدن سوى أنفسهن عليه، ومع صوت الموج العالي والهواء الشديد أصبح الخوف يملأ قلوبهن فهمُّوا بالعودة إلى المنزل.

جلسن في المنزل وقمن بالتسلية بالكوتشينة، ولعبن الشايب ونفَّذن على بعضهن الأحكام، وقمن بالمزاح حتى تعالت أصوات ضحكاتهن، وبعدها قمن بتحضير العشاء وبعدما انتهين ذهبن إلى النوم.

...

وفجأة سمعن صراخ امرأة بصوت عالٍ؛ ففزعن واستيقظن من نومهن فلم يجدن شيئًا، أصبح الرعب يملأ قلوبهن وتعالت نبضاتهن، لقد سمع الصوت الثلاثة، فهذا يؤكد أن الصوت قد حدث بالفعل!

قمن من أماكنهن في رعبٍ وتحسسن البيت فلم يجدن أي شيء، ولا أثر لوجود أحد، فذهبن إلى غرفة النوم، وبعدها قالت ياسمين لسارة:

ياسمين:

- مش هي دي الشقة اللي أنتِ قعدتِ تقولي حلوة حلوة؟ شوفتِ بقى إيه اللي حصل!

سارة:

- طب وأنا أعرف منين إن هيحصل كدا.

علا:

- خلاص يا جماعة أنتم ليه محسسيني إن ما فيش غيرنا في العمارة، أكيد الصوت دا من أي شقة تانية، يلا ننام وأخذوا وقتًا طويلًا حتى ذهبوا في النوم.

...

في الصباح الباكر أخذ عم محمد شِباك الصيد وذهب بهم إلى الشاطئ.

عم محمد هو رجل عجوز يعيش في كوخ صغير له سقف من الخوص بالقرب من الشاطئ ومنزلهم، ولكن الغريب في الأمر أنه دائمًا يأخذ الشباك ويجلس بهم قرب الصخور بعيدًا عن مكان الصيد.

...

عندما استيقظن من نومهن ذهبن لتحضير الفطار، وبعد الفطار شربن الشاي وأقنعن أنفسهن أن ما حدث أمس لم يكن في شقتهن.

كانت الساعة العاشرة صباحًا فقالت سارة:

- إيه رأيكم ننزل نتمشى على الشاطئ دلوقتي علشان كدا الوقت هياخدنا ومش هنعرف نتمشي براحتنا، علشان كمان يكون في وقت نعمل كل اللي إحنا عاوزين نعملوا ونخرج بليل.

ذهبت سارة وعلا وياسمين إلى الشاطئ، كان الجو مشمسًا وجميلًا وصوت الموج هادئًا ورائعًا، قامت علا بالتقاط صور لياسمين وسارة بالكاميرا الخاصة بها، كانت علا تتألق دائمًا في التصوير؛ لأنها كانت تعمل بمجال الصحافة؛ فكانت لديها خبرة في مجال التصوير.

سارة:

- دا أجمل يوم في حياتي.

علا:

- أيوة فعلًا يوم جامد أوي.

ياسمين:

- بصوا كدا اللي هناك عند الصخرة البعيدة دي!

سارة:

- أيوة في راجل عجوز هناك وجنبه شباك صيد.

علا:

- دا شكله كدا هيصطاد، تعالوا نروح نتفرج عليه، ذهبت سارة وأصدقائها إلى عم محمد.

سارة:

- السلام عليكم.

عم محمد:

- وعليكم السلام.

سارة:

- هنقعد معاك شوية.

عم محمد:

- تنوروا.

علا:

- هتصطاد امتى؟

عم محمد:

- لا أنا مش هصطاد النهاردا.

استغربن من رد عم محمد لهم؛ لأنه كان يمتلك الشباك، ولكنه لم يصطاد، وعندما قلن له إنهن يردْن أن يشاهدنه وهو يصطاد رفض بشدة وأخذ يعرف لهن نفسه.

عم محمد:

- أنا اسمى محمد، كنت أعمل منذ زمن طويل بواب في أحد العمايِر، ولكن لظروف ما اضطريت أسيب العمارة وبنيت هذا الكوخ الذي في أول الشاطئ، وعملت مع أحد الصيادين حتى تعلمت مهنة الصيد وأصبحت صيادًا.

ثم نظر إليهم بتأنٍ وقال:

- أنتم مين بقى؟

سارة:

- أنا سارة، ودول صحابي علا وياسمين، إحنا من القاهرة وجينا هنا نتفسح في الأجازة بتاعتنا.

ياسمين:

- ليه بقى قاعد بعيد ومش بتصطاد مع الصيادين اللي بيصطادوا هناك؟ وكمان هنا مليانة صخور وإحنا بقى عاوزينك تصطاد علشان نتغدا سمك النهاردا.

عم محمد:

- ياه، دا المكان دا لي سنين بقعد فيه، ومسميه الركن البعيد الهادى، أكتر مكان بحبوا وبنعزل فيه عن كل الناس، وبشوف اللي أنا عاوز أشوفه بس، وبقعد لوحدي، ومميز بالهدوء لدرجة إن ما حدش يعرف إن أنا بقعد هنا . بس المهم إنكم توعدوني إنكم مش هتعرفوا حد المكان دا علشان مش عاوز كل شويه ألاقي ناس جاية هنا.

سارة:

- حاضر مش هنقول لحد.

علا:

- إحنا أصلًا ما نعرفش حد هنا.

ياسمين:

- يلا بقى نمشي علشان أنا جوعت وكمان علشان لو هنخرج نلحق نخرج.

قامت كلٌّ من سارة وعلا وياسمين، ثم سلمن على عم محمد، وهن في طريقهن إلى البيت أخرجت علا الكاميرا والتقطت بعض الصور الرائعة في لحظة غروب الشمس التي أبدعت في التقاطها، وقامت بنشرها على الانستجرام؛ فنالت إعجاب الكثير، وبعد عشر دقائق وصلن إلى البيت.

عندما دخلن كان يبدو على سارة التعب، فاستأذنت علا وياسمين وقالت بأنها لن تقدر على الخروج معهما اليوم؛ لأنها مجهدة، وتركتهما وذهبت إلى غرفتها ونامت.

بعدما أخذت علا وياسمين قسطًا من الراحة ذهبتا واستعدتا للخروج، فارتدت ياسمين فستانًا أزرق وسلسلة ذهبية بها قطعة كريستال، كان عليها حرفها وكانت جميلة جدًا، وارتدت علا بنطالًا وبلوزة وجاكت، كانت علا دائمًا تتألق في ذوقها واختيار ملابسها.

قبل مغادرتهما ذهبتا إلى سارة للاطمئنان عليها؛ لكي تعرضا عليها مرة أخرى أن تنزل معهما.

ياسمين:

- سارة إحنا نازلين ما يلا كدا قومي البسي وانزلي معانا.

سارة:

- لا أنا مش قادرة أنزل، أنزلوا أنتم معلش وبكرة هنزل معاكم ويلا سيبونى أنام.

علا:

- خلاص يا سارة براحتك، هجيب لك بقى وإحنا جايين أكل علشان أنت مكالتيش، ها.

سارة:

- ماشي، يلا بقى سيبوني أنام.

ذهبت علا وياسمين إلى المدينة، وقاموا بزيارة المعالم التي كانت هناك، ودخلوا كافيه، ثم طلبت علا "هوت شوكليت» وطلبت ياسمين "ميكس فراولة» وجلستا تتحدثان.

...

عمر ووالدته:

- مالك يا أمي؟

- تعبانة أوي، خلاص حاسة إني هروح لسلمى وحشتنى أوي.

- ما تقوليش كدا بعد الشر عليكِ طبعًا يا أمي.

- ما أنت هتسافر أهو وهتسيبني لوحدي، وأنا خلاص أصلًا ما بقيتش مستحملة ومش عوزاك تبعد عني.

- دا همَّ كلهم 3 أيام ودي مهمة ملزومة مني، يعني غصب عني مش بإيدي، وأكيد أنت عارفة، لو علي أنا مش عاوز أبعد عنك خالص، وأوعدك يا ستي إني أول لما أجي من السفرية دي هقدم طلب إني مش هينفع أسافر تاني، وإن شاء الله هيوافقوا.

- ربنا يخليك ليَّ يا رب ويرجعك ليَّ بالسلامة.

- ويخليكِ لي يا رب.

- تعرف، أنا كل لما أبص للبرواز بتاع صورة سلمى بفتكرها وبفتكر ضحكتها اللي كانت دايمًا مش مفارقاها، بفتكرها لما كانت صغيرة كدا وبتلعب قدامي، بفتكرها وهي جاية تجري عليَّ يوم ما نجحت وجريت علي علشان تفرحني، بفتكر يوم فرحها وهي عروسة كدا وشايفاها بالفستان، بفتكر وأنا بحضنها، حضنها واحشني أوي.

- طب اهدي أنت بس كدا، هي أكيد مبسوطة دلوقتي علشان عند ربنا أحسن بكتير يا أمي، ادعي لها أنت بس بالرحمة وإن شاء الله ربنا هيغفر لها.

- بدعي لها والله من كل قلبي، عمرى ما نسيتها لحظة، ربنا يرحمك يا بنتي يا رب ويسكنك فسيح جناته.

- بس أنا مش عارف هي ليه عملت كدا! دي كانت أكتر واحدة في البيت قريبة من ربنا، وما كانتش بتفوت صلاة، ودايمًا ماسكة المصحف، تفتكري جوزها كان ليه علاقة بالموضوع دا؟

- ولا أنا والله عارفة ليه عملت كدا، بس لأ جوزها ما لهوش علاقة، دي كانت فرحانة أوي معاه.

- يا ترى يا أمي كان فيه حاجة مضايقاها ومخبِّياها علينا مثلًا؟

- إيه الحاجة اللي هتخليها تعمل كدا؟ لو فيه حاجة مضايقاها أو مزعلاها أكيد كانت هتيجي تقول لي، دا أنا أمها وأختها وصاحبتها وحبيبتها وحياتها كلها، وعلى طول كانت بتحكي لي كل حاجة وأي حاجة الصغيرة قبل الكبيرة، وعمرها ما خبت عني أي حاجة.

- طب أمال إيه؟

- مش عارفة والله يا بني.

- أكيد فيه حاجة مستخبية.

- مستحيل، لو كان في حاجة مستخبية كان زمانا عرفنا، دي بقى لها خمس سنين ميتة، حتى كمان آسر بعد ما وعدني إنه هيزورني على طول ما جاش غير كام مرة، بعد كدا ما جاش تاني، وسمعت كمان إنه سافر القاهرة واستقر هناك.

- ما هو كمان برده لازم يشوف حياته، يعني مش هيقعد لنا على طول.

- لا بس هو مش هيتجوز تاني بعد بنتي، هو وعدني بكدا وكمان هو عارف هي كانت بتحبوا قد إيه

وكان بالنسبة لها إيه.

- لا يا أمي، هو كلام بيقوله لك علشان يهون عليكِ، إنما ربنا رزقنا بنعمة النسيان وهو أكيد هينسى، ومن حقه إنه يتجوز ويخلف ويعيش حياته زيه زي أي حد.

- لأ ما فيش حاجة اسمها كدا، هانت عليك أختك يا عمر، حتى أنت كمان عاوز تزعلني منك!

- اهدي أنت بس يا أمي كدا وقومي اتوضي وصلي

وادعي لها بالرحمة، وبعدين ما تفكريش في الموضوع دا تاني علشان اللي حصل دا قدر ربنا، ومقدر ومكتوب من قبل ما تتولد وما ينفعش نعترض عليه.

- حاضر يا ابني، بس أول لما تيجي من السفر تاخدني أزورها.

- حاضر يا أمي، يلا بقى قومي.

...

شعرت سارة بالقلق، فاستيقظت من نومها ونظرت إلى هاتفها، فوجدت الساعة التاسعة مساءً، فقامت بالاتصال بعلا وياسمين ولكن لم تجد شبكة بالهاتف، ذهبت إلى البلكونة فلم تجد أيضًا شبكة.

- إيه النحس دا بقى، يعني ما فيش شبكة في أي حتة كدا! أنا هقوم ألبس وأنزل لهم، وفي الطريق اتصل بيهم أعرف همَّ فين وأقابلهم.

دخلت سارة غرفتها وأغلقت البلكونة وقامت بارتداء ملابس الخروج، وعندما انتهت ذهبت لترتيب "الميك أب» في المرآة، شعرت سارة بالصدمة وملأ الخوف قلبها مما رأته.

...

القبطان:

- البحر بقى هادي، نزلوا الشبك دلوقتي يلا.

الصياد:

- يا ريس بص الحاجة اللي طالعة على وش المياه هناك دي.

القبطان:

- نوروا كدا الكشّفات عليها نشوف إيه دي.

الصياد:

- دا راجل ميت، لا إله إلا الله.

القبطان:

- طلعوه وهاتوا حاجة نلفه بيها، وبلغوا شرطة الشاطئ.

قام الصيادون بإبلاغ الشرطة، وسلموا لهم جثة الرجل، وقام الظابط بالتحقيق مع الصيادين وأخذ أقوالهم؛ لأنه بعد فحصة وجد أنه مات مقتولًا. أرسلت الشرطة الجثة اللي لجنة الطب الشرعي لمعرفة كيف تم قتله.

وبعد فترة كان تقرير الطب الشـرعي يقول بأنه تم قتله بضربة قوية من الخلف بآلة حادة (سكين)، وقام برمي الجثة في البحر منذ يومين، لم تتوصل الشرطة إلى القاتل وقامت بتسليم الجثة إلى أهلها وقاموا بدفنها.

...

نظرت سارة في المرآة فوجدت فتاة تقف بخلفها، تجمدت سارة في مكانها.

كانت الفتاة جميلة جدًا، وكان يبدو عليها الحزن وكانت تريد أن تتكلم ولكن شيء ما يمنعها وأصبحت تشير بأعينها إلى الخارج.

فاقت سارة من الصدمة والتفتت خلفها في ثوانٍ، فلم تجد أي شيء ولا حتى الفتاة، فعاودت النظر إلى المرآة فلم تجد الفتاة.

أحست سارة بدوار فجلست على السرير وتمنت أن يكون هذا حلم وتفوق منه الآن.

أخذت سارة تلطقت أنفاسها وقامت بترتيب ملابسها، وهمت بسرعة للخروج من المنزل.

نزلت سارة من البيت في أقل من دقيقتين، كانت ترتعش من الخوف وتعالت نبضات قلبها بشدة، وتحدثت مع ياسمين وأخذت الطريق للذهاب إليهم.

عندما وصلت سارة كان يبدو على ملامحها الخوف والرعب، وأن شيئًا غير طبيعيٍّ قد حدث معها، وكانت تنهج بطريقة غريبة ووجها كان مصفرًا.

علا:

- مالك يا سارة؟ بتنهجي كدا ليه ومال شكلك عامل كدا ليه؟ هو فيه حاجة حصلت؟

نظرت إليها سارة في رعب ثم انهارت من البكاء، وأخذت تردد جملة: «ما تسيبونيش لوحدي تاني».

ياسمين:

- تعالي هنا بس كدا، إيه دا أنت إيدك مالها متلجة كدا ليه؟ دا الموضوع شكله كبير بجد، انجزى بقى أحكي لنا إيه اللي حصل.

نظرت إليهم سارة وقالت:

- حاجة غريبة حصلت لي لما صحيت، بس مش عارفة حصلت بجد ولا بيتهيأ لي، بس أنا متأكدة إنه بجد، وفي نفس الوقت حاسة إنه كان بيتهيأ لي.

علا:

- إيه اللي حصل يا سارة، قلقتينا.

نظرت سارة إليهم وأخذت نفسا طويلًا وقالت:

- لما صحيت من النوم جيت أتصل بيكم لاقيت ما فيش شبكة، وروحت البلكونة لاقيت برده ما فيش شبكة، فلاقيت نفسي زهقانة، قلت ألبس وأنزل لكم، وأنا في الطريق أتصل وأعرف أنتم فين وأجي لكم، وبعد ما لبست جيت أرتب "الميك أب» فأول ما بصيت في المراية لاقيت واحدة واقفة ورايا، كانت تحسـي إنها في سننا كدا، وكان باين عليها الحزن، وكانت جميلة وكانت بتشاور بعنيها كأنها عاوزة تقول حاجة بس مش قادرة تتكلم، ولما بصيت ورايا ما لاقيتش حاجة، رجعت بصيت في المراية لاقيتها اختفت، أكيد دي جنيه وعاوزه تأذيني.

ياسمين:

- بصـي يا سارة، أكيد دا كان تهيؤات؛ لأن ما فيش جنية بتظهر بشكل حلو، دايمًا بيظهروا بأشكال أشباح أو يكون في دم عليهم أو كدا.

سارة:

- لا مش شرط، وكمان اللي مخليني حاسة إنه بجد إننا أول لما جينا سمعنا صوت واحدة بتصرخ بصوت عالي، وكلنا

صحينا من النوم على الصوت واتفزعنا، يعنى المفروض لو كان تهيؤات يبقى واحدة بس فينا اللي يتهيأ لها كدا، إنما إحنا كلنا سمعنا نفس الصوت في نفس الوقت، ولما خرجتوا وسيبتوني لوحدي واحدة ظهرت لي في المراية، أكيد دي كمان مش تهيؤات، ويمكن الصوت اللي سمعناه ليه علاقة بيها، تفتكروا هي عاوزة مننا إيه؟ أنا خايفة أوي.

علا:

- على فكرة يا ياسمين سارة عندها حق في كل كلمة قالتها، وكلامها مقنع جدًا، يعني كلنا هيتهيأ لنا في نفس الوقت، ولما سارة تبقى لوحدها هيتهيأ لها كمان، طب إزاي؟

سارة:

- ساكته ليه يا ياسمين؟

شعرت ياسمين بالخوف بداخلها ولكنها أرادت أن تطمئن علا وسارة فقالت لهم:

- على فكرى بقى اللي حصل دا تهيؤات ودي مجرد صدفة، يعني الصوت ما لهوش علاقة باللي سارة قالته، وكمان ما فيش حاجة اسمها جنية أصلًا، ولو كان كلامكم صح وإن فيه جنية ظهرت لسارة بجد وإن لها علاقة بالصوت اللي

سمعناه وإنها عاوزه تأذينا، ليه بقى مأذتش سارة مع إنها كانت لوحدها في الشقة، يعني لو كانت أذيتها ما كانش حد هيعرف حاجة، وكانت ساعتها بقى استلمتنا واحدة واحدة، إنما سارة معانا أهي وزي الفل وكلنا قاعدين وما حدش فينا حصل له حاجة، فانسوا بقى كل اللي حصل دا، وفككم كدا دا إحنا جايين نتفسح ونهوّي عن نفسنا مش جايين علشان نفضل مرعوبين كدا يعني، غيروا الموضوع دا بقى وتعالوا نتكلم في أي حاجة تانية.

علا:

- طب يلا بينا بقى نروح نتعشى في أي محل علشان إحنا لسه ما كلناش كدا، وكمان عشان لما نروح ننام على طول ونصحى بدري ننزل الشاطئ.

ذهبت سارة وعلا وياسمين إلى محل بيتزا بالمنتزه وجلسن وطلبن العشاء، فطلبت سارة وياسمين "بيتزا سجق» و»بيبسي»، وطلبت علا "بيتزا بالجبنة الرومي» و»بيبسي»، وبينما هم ينتظرن سرحت ياسمين تفكر في كلام سارة عن ما قد رأته في المرآة، وعن الصوت الذي سمعنه، وبدأت تقول في نفسها كلام سارة مقنع، يعني عمر ما هيتهيأ لنا كلنا مرة واحدة في نفس الوقت.

وكمان هي بتقول إن هي متأكدة إنها شافت واحدة في المراية، يا ترى الصوت ليه علاقة باللي سارة شافته زي ما هي وعلا بيقولوا؟

يا ترى مين الصح، أنا ولا هم؟

يا ترى فيه حاجة مستخبية وما نعرفهاش؟

يا رب بقى اليومين دول يعدوا على خير.

علا:

- ياسمين، سرحانة في إيه؟

ياسمين:

- إيه.. ها.. لا لا ما فيش، ما فيش حاجة، مش سرحانة في حاجة.

نظرت إليها علا نظرة استعجاب وقالت:

- إزاي بقى ما فيش ومش سرحانة، دا الأكل جه واتحط قدامك وأنتِ ما خدتيش بالك إن فيه حاجة اتحطت قدامك، كنتِ ولا كأنك قاعده معانا.

اندهشت ياسمين وحاولت أن تتوه ما حدث فقالت:

- معلش بقى، أصل صاحية بدرى وكدا فهيّست شوية.

بعد ما انتهت سارة وعلا وياسمين من العشاء قامن بدفع الحساب وأخذن طريق العودة إلى المنزل.

عندما وصلن إلى البيت كان يبدو عليهن الإجهاد؛ فدخلن سريعًا إلى غرفة النوم.

ياسمين:

- يلا بقى تصبحوا على خير.

سارة وعلا:

- وأنت من أهل الخير.

ذهبت علا وياسمين سريعًا في النوم، أما سارة فأخذت وقتًا طويلًا حتى ذهبت عيناها في النوم؛ لأنها كانت تفكر فيما رأته وتدعي ربها أن يكون ما حدث لها تهيؤات وتتمنى أن لا ترى مثلها مرة أخرى.

...

بينما آسر يقف في أحد شوارع القاهرة بعدما انتهى من عمله اليوم، سمع صوت من خلفه يناديه:

- آسر.. آسر.

- الصوت دا مش غريب علي.

التفت آسر خلفه في ثوان فوجد عمر، بدت على ملامح آسر الخوف وكان يبدو عليه أنه رأى شبحًا، عندها بدا على عمر ملامح الاستغراب مما حدث.

أخذ آسر أنفاسه وحاول أن يخفي ما بدا على ملامحه وقال:

- عمر! أخبارك إيه؟ واحشنى والله.

نظر إليه عمر نظرة استعجاب وقال:

- تمام الحمد الله، المهم أنت عامل إيه؟ وحياتك أخبارها إيه دلوقتي؟

- أنا كويس الحمد الله، ووالدتك أخبارها إيه؟

- الحمد الله، بس هي زعلانة منك.

- مني أنا! ليه بس؟

- بتقول إنك وعدتها إنك هتزورها على طول وأنت ما جيتش غير كام مرة، بس بعد كدا قطعت خالص.

- والله يا عمر غصب عني، وبعدين أنا استقريت في القاهرة، فالموضوع أصبح صعب علي أوي، بس المهم أنت سلم لي عليها أوي، وقول لها إنها وحشتني وإني هاجي أزورها قريب.

- يوصل يا سيدي، هنستناك.

بينما هم يتحدثون سمعوا صوت طفلة من خلفهم ينادي:

- بابا!

التفت آسر وعمر فوجدوا طفلة صغيرة، نظر آسر إلى عمر في حرج وقال:

- دي سلمى بنتي.

ابتسم عمر ابتسامة خفيفة وقال:

- ربنا يخليها لك يا رب وسلم عليها. أنا هستأذن أنا بقى يا آسر تؤمورني بأي خدمة؟

- تسلم ربنا يخليك.

سلم عمر على آسر وتركه وذهب ليشترى بعض مستلزماته، وهو في الطريق أخذ يفكر ويقول في نفسه:

«كان زمان دلوقت دي بنت أختي، يا ترى أمي كانت هتبقى فرحانة بيها إزاي!

بس الحمد لله على كل حال،

يا ترى أمي لو عرفت إن آسر اتجوز وخلف هتعمل إيه؟ دي ممكن تروح فيها، دي كانت دايمًا بتقول إن عمره ما هيتجوز، بس لو عرفت إنه سمى بنته سلمى أكيد هتفرح؛

لأنه كدا هيثبت لها إنه ما قدرش ينساها، وإن مقدار حبه لها كان كبير أوي علشان كدا سمى بنته سلمى.

يا ترى أقول لها ولا لأ؟

لا لا مش هقول لها كفاية اللي هي فيه».

انتهى عمر من شراء مستلزماته وذهب إلى مكان إقامته، فوجد زملاءه بانتظاره، وتعاونوا جميعًا في إحضار العشاء، وعندما انتهوا تطوع واحد منهم وقام بعمل شاي للجميع وجلسوا يتناقشون جميعًا.

بعدما انتهى عمر من شرب الشاي قام من مكانه واستأذن زملاءه؛

حيث إنه مجهدٌ وسيذهب للنوم، وذهب إلى غرفة نومه.

...

سارة:

- أنا إيه اللي جابني هنا؟ ويا ترى بيت مين دا؟ ومين الست اللي قاعدة هناك دي!

قامت سارة من مكانها لتذهب إلى المرأة العجوز التي رأتها لتعرف من هي. وعندما وصلت إليها، وجدتها تمسك في يديها صورو وتبكي، فقالت لها سارة:

- أنت مين وإيه اللي جابني هنا؟!

نظرت المرأة إليها نظرة حزن وأدارت الصورة التي كانت تنظر فيها.

صُعِقت سارة عندما رأت الصورة، لقد كانت صورة الفتاة التي ظهرت لها في المرآة، في هذا الوقت صرخت سارة صرخة عالية جدا، وفُزعت من نومها وكانت منهارة جدًا.

كانت علا وياسمين بجوارها، فذهبوا إليها بسرعة.

علا:

- مالك يا سارة فيه إيه؟

سارة:

- حلمت حلم غريب، بس لا دا مش حلم دا كابوس.

ياسمين:

- طب اهدي بس شوية واحكي لنا حلمت بإيه!

نظرت إليهم سارة وهي ترتجف وقالت:

- حلمت إن أنا كنت في بيت غريب عمري ما دخلتوا قبل كدا، ولاقيت ست عجوزة قاعدة، بس بعيد عني شوية وكانت ماسكة صورة في إيديها وبتعيط، فروحت علشان أعرف هي مين وإيه اللي جابني عندها، أول لما وصلت لها قلت لها أنت مين وإيه اللي جابني هنا؟

لاقيتها بصت لي كدا بصة غريبة، وراحت لفت لي الصورة، لاقيتها ماسكة صورة البنت اللي أنا شوفتها في المراية، أنا خايفة أوي.

بدأت تظهر ملامح الخوف على علا وياسمين.

علا:

- اهدي بس يا سارة، دا عقلك الباطن هو اللي خلاكي تحلمي بكدا، أكيد كنت بتفكري طول الليل في اللي حصـل إمبـارح، أنت بس انـسي اللي حصل وما تفكريش في الموضوع دا تاني وهتلاقي نفسك بقيتِ تمام.

ياسمين:

- يلا بقى علشان تفطري وننزل نتمشى على الشاطئ شوية وتفكي عن نفسك كدا.

سارة:

- حاضر.

تطوعت ياسمين بتجهيز الفطار وبعدها قمن بتغيير ملابسهن ونزلن إلى الشاطئ.

ياسمين:

- فكي بقى عن نفسك كدا يا سارة، بصي الجو جميل إزاي.

سارة:

- حاضر.

علا:

- بصوا عم محمد قاعد هناك أهو تعالوا نروح له.

ذهبت سارة وعلا وياسمين إلى عم محمد وسلمن عليه وجلسن معه وأخذن يتحدثن، وبينما يتحدثن لفت انتباه عم محمد سكوت سارة من بداية حديثهم وكان يبدو عليها الخوف كأن شيئًا ما حدث لها.

عم محمد:

- مالك يا سارة؟ شكلك مش طبيعي النهاردا ليه؟

نظرت سارة إلى علا وياسمين وقالت:

- فيه حاجات غريبة بتحصل من ساعات ما جينا هنا.

عم محمد:

- حاجات غريبة إزاي؟ أحكي لي.

حكت سارة لعم محمد كل ما حدث، بداية من الصوت والفتاة التي رأتها في المرآة حتى الحلم الذي حلمت به.

بعدما انتهت سكت عم محمد لثوانٍ، ثم قال لسارة:

- بصـي يا بنتى الكلام اللي أنت حكيتِه دا معناه لو حقيقي في حد بيطلع لك يبقى مش عاوزة تأذيكِ؛ لأنك بتقولي إنها

كان شكلها حلو، وكمان حكاية إنها كانت بتشاور لك بعنيها كأنها عاوزة تتكلم يبقى أكيد هي عاوزة منك حاجة معينة، أو عاوزة تنبهك من حاجة هتحصل، المهم لو طلعت لك تاني حاولي تعرفي هي عاوزة منك إيه.

نظرت سارة إلى عم محمد نظرة خوف وقالت:

- إيه دا! هي ممكن تطلع لي تاني؟! وممكن تكون جنية بجد يعني هتلبسني! دا الجن بيطلع للناس علشان يلبسهم.

شعر عم محمد بالخوف والتوتر اللذين أصبحت فيهما سارة، فقال لها:

- بصـي يا سارة الجن دا عالم تاني زيينا كدا بالظبط، بس في بيننا وبينهم حجاب علشان كدا مش بنعرف نشوفهم، هم بس اللي بيشوفونا، وخليك عارفة دايمًا إن الجن أضعف مننا بكتير علشان كدا مش بنشوفهم، وعاملين زينا بالظبط وبياكلوا وبيشربوا وبيتجوزا وكل حاجة، وفيهم الحلو وفيهم الوحش، دول عالم ما وراء الطبيعة، المهم أنت بس تخلي بالك من نفسك، وخليك عارفة إن الجن دا مخلوق من مخلوقات ربنا وفيهم كوويسين كتير، يعني مش شرط اللي طلعت لك تبقى عاوزة تلبسك وتأذيك، ممكن تكون عاوزة

تساعدك أو تساعديها أو تكون عاوزة تنجيك من أي خطر هيحصل لك.

بدأت سارة تشعر بالاطمئنان بعدما سمعت كلام عم محمد، وفي نفس الوقت زاد الخوف عندها؛ لأنها خافت أن يكون ما رأته في المرآة حقيقة.

ممكن تطلع الفتاة لها تاني!

علا وياسمين كانتا تجلسان في صمت تستمعان لحديث سارة وعم محمد حتى انتهيا.

بعدما انتهيتا أخذتا تتحدثان في مواضيع كثيرة، حتى نسيتا موضوع سارة وبدأت تتعالى ضحكاتهما، ورجعت سارة مثل ما كانت بل أفضل، وبعدما انتهيتا من الحديث مع عم محمد قالت ياسمين:

- بجد يا عم محمد أنت راجل طيب أوي وإحنا مبسوطين إننا قابلناك، وأكيد كل ما نيجي إليكس هنزورك.

ابتسم عم محمد بكلام ياسمين، وأخذت سارة تقول:

- والله يا عم محمد مش عارفة لو ما كناش قابلناك كنا هنعمل إيه!

وأخذت علا تمدح فيه أيضًا، وعندما انتهين، عرضن عليه أن يعزمنه

على الغداء معهن ولكنه رفض وقال:

- ما فيش داعي المرة دي خليها مرة تانية، المهم أنتم بس خلوا بالكم من نفسكم.

سلمن على عم محمد وتركنه وأخذن الطريق إلى البيت.

عندما وصلن إلى البيت قمن بتحضير الغداء، وعندما انتهين من الأكل شربن مشـروبًا، وأخذن يشاهدن التلفاز وبعد فترة من الوقت قالت لهم علا:

- يلا بقى يا جماعة نخرج قبل ما الوقت يتأخر.

فقمن بتغيير ملابسهن وذهبن للتنزه، فقمن بزيارة متحف الأحياء البحرية، ووجدن فيه أنواعًا كثيرة من السمك النادر المحنط، ووجدن أيضًا عروس بحر محنطة، فقالت لهم ياسمين:

- يعني لا طلعت رأس إنسان وجسم سمكة ولا حاجة من الحاجات اللي كانوا بيقولوها لنا دي.

علا:

- آه والله عندك حق، دول كانوا بيضحكوا علينا وإحنا صغيرين، دي طلعت شبه كلب البحر بالظبط هههههههههه.

وأخذن يضحكن ضحكات عالية.

قامت علا بالتقاط بعض الصور الخيالية بالكاميرا الخاصة بها، وقامت بتصوير سارة وياسمين بجانب الأسماك، كما وجدن أيضا هيكل عظمي كبير لحوت، وأخذت علا تصوره من جميع الاتجاهات، واستمتعن بوقتهن، وبعدها ذهبن إلى متحف الأسماك بجانب قلعة قايتباي.

فقد كان يوجد بها بعض الأسماك الحية النادرة، كانت الأسماك ألوانها جميلة وكانت تبهر كل من يراها، كانت أول مرة يرين أسماك بهذا الجمال ووجدن سلحفاة بحرية أيضًا، وقمن بتصوير كل شيء لتبقى الصور معهن للذكرى.

كانت الفرحة قد ملأت قلوبهن، وعندما انتهين ذهبن إلى العشاء فطلبن جميعًا "نجريسكوا وبيبسـي» وبعدها ذهبن إلى محل أيس كريم وجلسن فيه وأخذن يتحدثن لفترة طويلة، كان الجو هادئًا وجميلًا، والتقطن بعض الصور المرحة لهم، وبعد مرور الوقت اقترحت عليها سارة أن يذهبن إلى المكتبة ليشترين روايات فوافقن، وذهبن معها، اشترت سارة روايتين، بينما علا وياسمين اشتري كل منهما رواية واحدة فقط، وركبن وذهبن إلى البيت.

عندما وصلن قالت لهم ياسمين:

- شوفتوا بقى اليوم النهاردا كان جميل إزاي وما فيش أي حاجة حصلت فيه، ثم نظرت إلى سارة وقالت لها:

- صدقت بقى كلامي إن ما فيش حاجة وإن اللي حصل دا كله كان تهيؤات.

ثم بعدها أخذن يتحدثن عن الروايات وذهبن إلى غرفة النوم، وأخرجت كلٌّ منهمن روايتها وأخذن يقرأن حتى ذهبت أعينهن في النوم.

...

بينما عمر يؤدي عمله جاءه تليفون:

عمر:

- ألو، مين معايا؟

- حضرتك الأستاذ عمر؟

- أيوة.

- طب حضرتك والدتك تعبانة جدًا ومحجوزة عندنا في المستشفى، يا ريت حضرتك تيجي.

أخذ عمر عنوان المستشفى وأنهى مكالمته، في هذا الوقت روحه كانت سحبت منه وتذكر كلمات أمه: "أنا حاسة إني هروح لسلمى قريب»، فكان قلقان جدًا عليها، وقام بالاستئذان من العمل وقام بالمغادرة فورًا من القاهرة للذهاب إلى المستشفى التي بها والدته.

عندما وصل عمر إلى المستشفى دخل إلى والدته ليطمئن عليها فوجد جارته بسنت تجلس معها

بسنت كانت تعمل بالتمثيل المسرحي وهي جارتهم منذ أكثر من عشر سنين، وكانوا على علاقة طيبة.

عمر:

- مالك يا أمي؟ إيه اللي حصل؟

- تعبت شوية ولولا بسنت جارتنا أنا كنت هموت هي اللي جابتني هنا وفضلت قاعدة معايا وما رضيتش تمشي غير لما أنت تيجي.

نظر عمر إلى بسنت وابتسم لها ثم قال:

- شكرًا يا بسنت على تعبك معانا، والله أنا مش عارف أقول لك إيه.

- لا شكر على واجب يا أستاذ عمر، وأنا عملت الواجب مش أكتر.

سلمت بسنت على والدة عمر ثم أخذها عمر ليوصلها وعندما وصلوا شكرها عمر مرة أخرى، بعدها ذهب إلى الدكتور ليطمئن على حاله والدته.

- أنا ابن الحاجة اللي جت هنا الصبح، عاوز أطمن على حالتها.

- هي حالتها كويسة إحنا كتبنا لها علاج وهتمشـي عليه وهتخرج بكرة أو بعده بالكتير، بس حاول تخليها الأيام اللي جاية دي في حالة هدوء وما تزعلش علشان الزعل خطر عليها الفترة دي.

- حاضر يا دكتور، متشكرين جدا.

ترك عمر الدكتور وذهب إلى والدته وتحدث معاها، وحاول أن يسعدها ويضحكها. الممرضة أخبرته بأن ميعاد الزيارة انتهى، ويجب عليه أن يغادر الآن.

أخبر عمر والدته أنه سوف يزورها غدًا وقام بتوصية الممرضة عليها.

...

ذهب عمر إلى بيته وجلس في الصالون ونظر في صوره أخته حتى نسي نفسه وبكى مثل الأطفال الصغار، وأخذ يفكر ما الذي سوف يفعله لو توفت والدته، وأخذ يدعي أن تكون والدته بخير وبعد فترة ذهب إلى النوم.

...

في اليوم التالي استيقظت سارة وعلا وياسمين مبكرًا، ودخلت سارة لتغسل وجهها وعندما انتهيت نظرت إلى المرآة.

تجمدت سارة مكانها مما رأته، لقد رأت الفتاة مرة ثانية، وأخذت تشاور لها بعينيها مرة أخرى كأنها تطلب منها نفس الــشيء الذي كانت تطلبه في المرة السابقة، ولكنها كانت تشاور في مكان المرآة.

لم تستطع سارة التحرك فنظرت بعيد عن المرآة ثم عاودت النظر مرة أخرى، ولكنها الآن وجدت الفتاة الجميلة قد تحولت إلى جنية يخرج الدم من فمها وعينيها، ورفعت لها يديها فرأت سارة أثر انتحار في يدها والدم يخرج منها.

فاقت سارة من وهلتها ثم أطلقت صرخة عالية جدًا، ووقعت مغمًى عليها على الأرض.

أسرعت علا وياسمين من مكانهما إليها، فوجدتا سارة مغمى عليها فأخذتاها وذهبتا بها إلى المستشفى.

عندما ذهبتا بها قام الدكتور بحجزها في المستشفى وأخذ يتحدث مع علا وياسمين:

الدكتور:

- احكوا لي بقى هو إيه اللي حصل لها؟

علا:

- بص يا دكتور، إحنا كنا قاعدين عادي وهي دخلت تغسل وشها، فجأة سمعناها بتصـرخ بصوت عالي ولما جرينا عليها لاقيناها مغمى عليها فجبناها على هنا على طول.

- تمام، طب هي دي أول مرة يحصل معاها ولا حصل قبل كدا ؟

- لأ أول مرة.

- طب هي عندها أي مرض مزمن، أو بتاخد علاج شهري؟

- لا ما فيش.

ياسمين:

- طمنا عليها بقى يا دكتور، وهينفع تخرج النهاردا ولا لا؟

- هي الحمد الله كويسة، بس أعصابها تعبانة شوية وإحنا اديناها أدوية مهدأة، وساعة بالكتير وهتفوق وتتكلم.

- شكرا يا دكتور.

بعدما انتهيتا من الكلام مع الدكتور ذهبتا لتجلسان في الاستراحة، وبينما هما تتحدثان رن هاتف سارة!

قامت علا لترى من يرن على سارة، فوجدت والدة سارة فنظرت إلى ياسمين في قلق وقالت:

علا:

- مامت سارة هي اللي بترن، هنرد ولا هنعمل إيه؟ أنا خايفة أوي ردي أنتِ.

فكرت ياسمين لثوان وقالت: - بصـي يا علا تعالي ناخد التليفون بتاع سارة وهناخد الروشتة ونشتري العلاج، ونتصل بيها وإحنا في الطريق ونقول لها إننا بنشتري حاجة وتليفون سارة معانا، ولما نرجع هنخليها تكلمك، وكدا مش هيكون كذبنا وفي نفس الوقت مش هنقلقها على سارة.

وافقت علا وقامت بالاتصال بوالدة سارة وأخبرتها أنها هي وياسمين ذهبتا لشراء طلبات وهاتف سارة معهم.

وقالت لها علا:

- أول لما نرجع هخليها تكلمك.
- ماشي، بس ما تنسيش علشان أنا اتصلت كذا مرة كان مغلق.
- والله يا طنط سعات كتير الشبكة بتبقى واقعة، وأول لما نرجع هخليها تكلمك.
- ماشي يا حبيبتي.
- عاوزة حاجة يا طنط؟
- سلامتك.
- سلام.
- سلام.

بعدما انتهت من الحديث دخلت علا وياسمين إلى الصيدلية لشراء الدواء.

...

عندما استيقظ عمر قام بالاتصال بالدكتور للاطمئنان على والدته، وأخبره الدكتور أنها أصبحت بخير، ويمكن أن يأخذها إلى البيت اليوم.

فرح عمر جدًا؛ لأن والدته قامت بالسلامة، وشكر الله وقام بتغير ملابسه ليذهب إليها.

...

في هذا الوقت بدأت سارة تفوق وتفتح عينيها، وأخذت تبحث على علا وياسمين بعينيها فلم تجدهما، ولكنها وجدت على سرير بجانبها امرأة عجوز، فلما التفتت إليها وجدتها المرأة التي رأتها في الحلم!

هذه هي المرأة العجوز التي رأيتها تمسك صورة الفتاة وتبكي.

تملّك الخوف من سارة وبدأ جسدها يرتعش، وتمنت أن تأتى علا وياسمين لتخبرهم وأخذت تفكر: "يا ترى هل ستتمكن من حل اللغز الذي تراه أم سيظل الكابوس مستمرًا»

...

وصل عمر إلى والدته، وفي نفس الوقت وصلت علا وياسمين إلى سارة، فدخلوا لها ودار بينهن حديث:

علا:

- حمد لله على سلامتك يا سارة، كدا تخضينا عليك!

سارة:

- هو أنا إيه اللي جابني هنا؟

ياسمين:

- إحنا سمعناك بتصرخي ودخلنا لك لاقيناك مغمى عليك وجبناك المستشفى، احكي لنا بقى أنت إيه اللي حصل؟

بدأت سارة تقص عليهم كل ما حدث وأنها رأت الفتاة مرة أخرى في المرآة، وعندما انتهت نظرت إليهم في خوف وقالت:

- شايفين الست اللي قاعدة هناك دي، وشاورت سارة على السرير الذي بجانبها.

علا:

- أيوة، مالها؟

سارة:

- هي دي الست العجوزة اللي أنا شوفتها في الحلم.

ياسمين:

- لا لا يا سارة، أكيد مش هي، أنت متأكدة من كلامك؟

سارة:

- أيوة أنا متأكدة مية في المية، ولازم نروح لها دلوقتي علشان خلاص أنا تعبت وعاوزة أعرف أي بقى اللي بيحصل لي دا، وأكيد هي لها علاقة بالي بيحصل أو ممكن على الأقل تدلنا أو تساعدنا، المهم بس ريحونى وتعالوا نروح لها.

أصرت سارة أن تذهب هي وعلا وياسمين إلى المرأة العجوز وبالفعل ذهبن إليها.

جلس كل من سارة وعلا وياسمين معها هي وابنها عمر، وقامت سارة بقص كل ما حدث لها من أول يوم ذهبن فيه إلى أن دخلت المستشفى.

أخذ عمر وأمه يتبادلان النظرات التي كانت تدل على الاستغراب الشديد.

وبعدها نظر إليهم عمر وقال:

- أنتم متأكدين من الكلام اللي بتحكوه دا؟

- أيوة طبعًا متأكدين، أنت عارف إيه اللي بيحصل دا؟

- الشقة اللي أنتم ساكنين فيها دي أختي كانت ساكنه فيها بس هي ماتت.

- ماتت! ماتت منتحرة في إيديها صح؟

- مش مهم، المهم دلوقتي أنت فاكرة شكل اللي طلعت لك في المراية؟

- طبعا فاكرها، أنا عمري ما أنسى شكلها أبدا.

- يعني لو وريتك صورة لها هتعرفيها؟

- أكيد.

أخرج عمر هاتفه وفتح صوره لأخته وأعطى الهاتف لسارة.

- أيوة هي دي اللي طلعت لي في المراية.

نظرت أم عمر إليهم وقالت:

- أنا لازم أروح معاكم الشقة النهاردا، أكيد في حاجة مستخبية ولازم نعرفها.

رفض عمر كلام والدته؛ لأنه تذكر كلام الدكتور أنه يجب علي أمه أن ترتاح، وحاول أن يقنعها ولكنها رفضت تمامًا وأصرت على رأيها.

في هذا الوقت جاء موعد خروج سارة، واتفقن مع والدة عمر بأنهم سوف يتقابلون الساعة السادسة عند البيت وسلمن عليها وتركن المستشفى وغادرن.

...

بينما هن في الطريق قالت سارة:

- أنا خايفة نروح الشقة لوحدنا تاني، تعالوا نروح نتمشى على البحر أحسن لحد ما يجوا، دا هم كلهم ساعتين يعني بس، وأهو نضيع وقتنا وإحنا بنتمشى.

وافقت علا وياسمين على رأيها وذهبن إلى الشاطئ، وعندما وصلن وجدن عم محمد فذهبن إليه، وسلمن عليه ودار بينهم حديث.

أخذت سارة تكمل له ما حدث معهن حتى انتهت، نظر عم محمد إليهم وقال:

- بصي يا سارة كدا الموضوع واضح، دورى كويس في آخر مكان طلعت لك فيه وأنتِ هتلاقي الحل.

استغربت سارة وزملاؤها من طريقة كلام عم محمد في هذه المرة؛ لأنه كان واثقًا ثقة شديدة في كلامه، كأنه متأكدٌ من أنهن سوف يجدن الحل في آخر مكان ظهرت فيه.

وبعد مرور الوقت كان يجب عليهن المغادرة ليقابلن عمر وأمه.

...

عندما وصلن إلى البيت وجدن عمر وأمه ينتظرونهن ومعهم البواب.

أم عمر:

- إيه يا بنات كنتم فين؟ إحنا مستنينكم من بدري.

سارة:

- إحنا روحنا نتمشى شويه على الشاطئ علشان كنا خايفين نطلع فوق لوحدنا.

أم عمر:

- طيب .. يلا تعالوا نطلع.

طلعت سارة، وعلا، وياسمين، وعمر، وأمه ومعهم البواب، وفجأة أخذتهم سارة إلى الحمام وقالت لهم:

- هي دي المراية اللي طلعت لي فيها ومتأكدة إن لو فيه حاجة مستخبية هتلاقوها هنا.

أخذوا يبحثوا على أي شيء يجدونه أو أي دليل فلم يجدوا شيئًا.

كان عمر قويَّ الملاحظة؛ لأنه كان يعمل في الشرطة وعنده خبره في البحث، ففحص المكان مرة أخرى، ثم اتجه إلى المراية وفحصها جيدًا، فوجد هاتف سلمى مركونًا خلف المراية كـأنه سقط منها في هذا المكان ولم يظهر من الهاتف سوى أول جزء من الخلف.

عمر:

- تليفون سلمى أهو.

أم عمر:

- إيه دا هاتوا، دا أنا فضلت أدور عليه كتير ما لاقيتهوش.

تذكرت سارة كلام عم محمد: "دوري كويس في آخر مكان طلعت لك فيه وأكيد هتلاقي الحل"

قالت سارة:

- حل كل اللي بيحصل دا في التليفون أنا متأكدة.

كان الهاتف في هذا الوقت فارغًا من الشحن، بل كان يحتاج إلى بطارية جديدة، وفورًا أخذ عمر الهاتف ونزل به إلى السنترال وقام بشـراء بطارية، وذهب إليهم وفتح الهاتف، وقام بالدخول على سجل المكالمات فلم يجد أي رقم. كانت الأرقام ممسوحة؛ لأن الهاتف كان مغلقًا من وقت طويلًا، ووجد أيضًا أن الخط تم تعطيله من الشـركة، فقام بالفحص في الهاتف ودخل إلى الاستوديو، فوجد مقطع فيديو ففتحه، فاندهشوا جميعًا مما وجدوه في الفيديو.

...

كان يبدو أن الهاتف وقع من سلمى خلف المراية دون قصدٍ، وفتحت الكاميرا الخلفية بالصدفة، وتم تصوير كل ما حدث فيديو.

كانت سلمى تقف خلف الباب تصـرخ بصوت عالٍ وكان آسر يدفع الباب ليدخل لها.

سلمى:

- حرام عليك قتلت الراجل ورميته في البحر ليه، هو عمل لك إيه علشان كل دا؟

آسر:

- أنا هفهمك كل حاجة.

سلمى:

- لا أنت عاوز تقتلني علشان ماقولش لأخويا.

دفع آسر الباب بقوة ودخل إليها وقام بأخذ الشفرة، وأخذ يهددها بأنه سوف يقتلها إذا أخبرت أي أحد.

بينما هو يهددها جاءت الشفرة في يدها وقطع لها الشريان وأصبح الدم يخرج من يدها بغزارة.

صدم آسر مما حدث وأصبح في خوف شديد، فأغلق عليها الباب بالمفتاح وتركها وغادر فورًا، واستمرت تنزف حتى ماتت، وبعد وقت عاد مرة أخرى إليها وأخذ يمسح بصماته من كل مكان ومن على الباب والشفرة، ووضع الشفرة في يدها وتركها وذهب كأنه لم يعرف شيئًا.

فهم عمر وأمه الآن أن سلمى لم تنتحر ولكن قتلها آسر، وتركهم عمر

فورًا وقال إنه لن يعود إلا ومعه آسر وأنه سوف يأخذ حق أخته.

قامت أم عمر بالاتصال بالـشرطة وسلمت لهم الفيديو؛ ولأن عمر كان يعمل بالشـرطة فاهتموا بالموضوع بما يكفي وأرسلوا قوة إلى القاهرة لتبحث عن آسر.

...

كانت سارة وعلا وياسمين مندهشات مما حدث، وأخذت تشكرهم أم عمر وتدخّل البواب في الحديث وقال:

- بس أنت يا سارة إيه اللي كان مخليك متأكدة إن إحنا هنلاقي الحل هنا عند المراية؟!

- تعرف عم محمد اللي هو كان بواب وبعد كدا اشتغل صياد؟

- أيوة أيوة أعرفه، أنتم تعرفوه منين؟!

- دا هو أصلا السبب في إننا نوصل للحل، وهو اللي ساعدنا.

- أنتِ بتقولي إيه؟ إزاي! والكلام دا حصل امتى؟!

علا:

- وإيه المشكلة إننا نبقى عارفينه، دا إحنا من ساعة ما جينا وإحنا بنقعد معاه على الشاطئ على طول.

البواب:

- عم محمد اللي أنتم بتتكلموا عليه دا ميت من خمس سنين!! والصيادين لقوا جثته في البحر.

هو دا البواب اللي آسر قتلوا ورماه في البحر.

تسمرت كلٌّ من سارة وعلا وياسمين في مكانهن، أصبحن خائفات من كل شيء حولهن، حتى أم عمر والبواب، ولم يقدرن على البقاء لحظة، وتركن جميع مستلزماتهن فورًا، وغادرن وقمن بالعودة إلى القاهرة.

...

كانت القوة التي أرسلتها الشـرطة قد لحقت بعمر وذهب معهم وأخذوا يبحثوا عن آسر حتى وجدوه.

هرول عمر جريًا على آسر، وأخذ يضـرب فيه بالبوكس في وجهه، وقام رجال الشرطة بمنعه، وقبضوا على آسر، وبينما هم في الطريق لم يقدر عمر أن يمسك نفسه فأخذ يضـرب فيه ويقول:

- قتلتها ليه؟ حرام عليك،

ذنبها إيه يا مفتري!

- أنا ما قتلتهاش، ما قتلتهاش.

وعندما ذهبوا إلى القسم ورأى آسر الفيديو أعترف بكل شيء، وتم حبسه حتى تحديد موعد القضية.

...

كانت سارة قد تغيرت جدًا في شكلها وأسلوبها، وكانت تنظر دائمًا نظرات غريبة لأي أحد، وأصبحت تحدث نفسها دائمًا كأنها تتحدث مع سلمى، حتى سمعتها أمها وهي تحدث فتاة تدعي سلمى، ولم يكن أي حد معها بالغرفة، فقامت بالاتصال بعلا وياسمين وقابلتهما وفهمت منهما كل شيء، واقترحتا عليها أن يأخذوها إلى طبيب نفسـي ووافقت أم سارة باقتراحهما.

...

في المحكمة:

القضية رقم 307

القاضي:

- بعد أن اتطلعنا على أوراق القضية وسماع اعترافات المتهم؛ ولأن الاعتراف هو سيد الأدلة، فلا دليل بعده، حكمت المحكمة حضوريا على المتهم آسر علي الزناتي بإحالة أوراقه إلى فضيلة مفتي الجمهورية.

"وبعدها تم تنفيذ حكم الإعدام عليه"

...

أخذت أم سارة علا وياسمين وذهبن بسارة إلى الطبيب النفسي.

وكانت علا وياسمين قد شرحتا له كل شيء قبل أن يأتين بيوم.

دخل لهم الطبيب وسلم عليهم ونظر إلى سارة وقال:

الطبيب:

- اسمك إيه؟

نظرت سارة إلى أمها وإلى علا وياسمين ثم نظرت بعدها إلى الدكتور وابتسمت ابتسامة غريبة وقالت:

- اسمي سلمى.

.....النهاية.....

وأخيرًا.. أحبُّ أن أهدي هذا العمل إلى أبي، أمي، خالي سمير قطب، عمي محمد الجيار.

إخوتي؛ آلاء وأفنان وأبرار.

الدكتور درويش محمود، والدكتور بهاء سمير.

وكذلك أهديه إلى المهندس أحمد أبو بكر، المهندس إسلام رشدي، الأستاذ محمد شحاتة، محمد سليمان، إسلام مصطفى، أحمد الشريف، محمد السباعي، ومحمد علي. أحمد عتريس، محمد أيمن، مروان أحمد، شعبان محمد، هوبا أنور، عمار موافي، عبد الرحمن أشرف، وليلى قطب. أسماء بوعلام، سالي الشرقاوي، فاطمة مصطفى، هاجر قطب.

وإلى جميع أصدقائي الذين لم أخصهم بالذكر.